مجلة دراسات إنسانية واجتماعية (Journal of Social and Human Science Studies) ج وهران2/ المجلد 10 ع 01 / 16 /01/ 2021
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

الأنتروبومورفيزم أو التشبيه بين الله والانسان في عقائد الشيخ ابن تيمية الحَرَّاني

Anthropomorphism or the analogy between god and man according to the doctrine of ibn taymiya harani

د. فرعون حمو Dr. Pharaon Hamo hamoufiras@gmail.com	أنثربولوجيا	مختبر الأبعاد القيمية للتحولات بالجزائر/ جامعة وهران2.

DOI : 10.46315/1714-010-001-032

الإرسال: 2020/06/03 **القبول**: 2020/07/17 **النشر**: 2021/01/16

ملخص: (عربية)

هذا المقال هو حفرُ استقصائيٌ استقرائيٌ في نصوص ابن تيمية الحراني وفي كتبه، قصدَ استخلاص موقفه من قضية الانتروبومورفيزم أو تشبيه الله بالإنسان، وهو أيضا تجميعٌ تلخيصيٌ مركز لمعتقدات ابن تيمية وتصوره لمفهوم الله، ولِمَا يُسميه ابن تيمية " توحيد الأسماء والصفات".

كلمات مفتاحية: الأنتروبومورفيزم، التشبيه ،ابن تيمية،الاتحاد النوعي الحكمي، الحلول، توحيد الأسماء والصفات.

Abstract: (English)

This article is an inductive, investigative digging into the texts and the books of Ibn Taymiyya Al Harani, with the purpose of extracting his attitude towards the issue of Anthropomorphism or humanization of God. Additionally, it is a condensed synthesis summary of Ibn Taymiyya's believes and his perception of the concept of God, and what he called 'Unity of Names and Attributes'.

Keywords : Anthropomorphism ; Anthropologique; Ibn Taymiyya.

أولا: توطئة

ما علاقة ابن تيمية بالتشبيه الأنتروبوموفيزمي بين الله والانسان؟ وهل فعلا كان ابن تيمية مُشَبِّهًا يعتقد عقيدة التشبيه بين الخالق والمخلوق؟ وهل أَعلنَ ذلك في كتبه ومصنفاته؟

بَعيدا عن تلك القراءات التحاملية التعسفية ضد الشيخ ابن تيمية أو تلك القراءات الانحيازية التبريرية التواطؤية التدعيمية مع ابن تيمية، يُحاولُ هذا المقال الإجابة على هذه الأسئلة، من خلال حفر استقرائي وتنقيب موضوعي في طبقات وركام نصوص ابن تيمية الحراني الدمشقي، قصد استظهار واستخلاص عقيدته في التشبيه (المفترض) وتنقيح وتحرير مذهبه في الأنتروبوموفيزم، وانطلاقا من كتاباته وتقريراته الموثقة المسندة التي كتبها هو بنفسه عن نفسه، لا

من خلال ما كتبه الأخرون عنه، لأن طوائف الاسلام منقسمون في الموقف من ابن تيمية، بَينَ من يُنَّصِبُهُ في مقام "شيخ الاسلام" أو حتى "شيخ الوجود" كله، كما صرح بذلك تلميذه الوفي ابن القيم الجوزية في قصيدته النونية حين قال" ولأي شيء كان أيضا خصمكم* **شيخ الوجود العالم** الحراني" (ابن القيم الجوزية، 1406ه)، وبَينَ من يُكَّفِرُه ويُضَلِّلُهُ ويُبَّدِعُه بل ويُكَّفِرُ كل سمى ابن تيمية شيخ الاسلام، كما أفتى بذلك الحافظ أبو عبد الله علاء الدين البخاري العجمي الحنفي" أنّ مَن أطلق على ابن تيمية لقب شيخ الإسلام فهو بهذا الاطلاق كافرٌ" (السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 1355ه).

رغم أن ظاهرة التشبيه الأنالوجي بين الله والانسان كانت رائجة- قبيل وفي- عصر ابن تيمية خاصة عند بعض غلاة الحنابلة، حتى كَتَبَ الحافظ الحنبلي أبو الفرج بن الجوزي (510ه-597ه) كتاب "دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه"، ليرد به على ايديولوجيا التشبيه وعلى انحرافات المشبهة، كما كَتَبَ الامام تقي الدين أبوبكر الحصني الدمشقي(752ه- 829ه) كتابه "دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك الى السيد الجليل الامام أحمد"، للتحذير من عقيدة التشبيه ولتصفية وانصاف وللدفاع عن الامام أحمد بن حنبل ومذهبه من تهمة التجسيم والتشبيه.

ثانيا: تحديد مفهوم الأنتروبومورفيزم

من الناحية الإتيمولوجية مصطلحُ "الأنتروبومورفيزم Anthropomorphisme" مُقسمٌ إلى مقطعين، أنتروبو Anthropo (νθρωπος) وتعني كل ما هو متعلق بالإنسان، ومورفيزم morphisme (μορφή)، وتعني الشكل الهَيئة، فيكون الأنتروبومورفيزم اتيمولوجيا هو كل ما يتشكل على صورة الإنسان ويأخذه هيئته (الأنسنة)، أما من الناحية المعجمية والقاموسية، فإن الأنتروبومورفيزم ووفق تعريف معجم لاروس الفرنسي هو" إعتقادٌ يَتَصَوَرُ الالوهية على صورة الانسان"

Une croyance, doctrine, qui conçoit la divinité a l'image de l'homme"

(Petit Larousse، 1980)، وفي معجم أكسفورد الفلسفي هو" تمثيلُ الآلهة، أو الطبيعة، أو الحيوانات غير البشرية، على أن لديها أفكارًا ومقاصد إنسانية" (The Oxford Dictionary of Philosophy، 1996)، وفي تعريف الباحث د. عادل مصطفى" الأنتروبومورفية هي أنسنة غير الإنسان، أو أخذ اللاإنساني مأخذ الإنساني، أو إضفاء صبغة بشرية على ما ليس بشرا (عادل مصطفى)"، أما من الناحية الإجرائية التداولية مصطلح" الأنتروبومورفيزم هو" تلك النزعة التي تُسقِطُ الصفات البشرية على الصفات الالهية، وتقوم بالتشبيه بين صفات الخالق وصفات المخلوق، وأما من الناحية التاريخية كان الفيلسوف اليوناني كزينوفانXénophane (Encyclopædia Universalis) هو أول من استخدم مصطلح الأنثروبومورفية، ليَصفَ كيف كان

الناس يتصورون آلهتهم شبيهة بهم في شكلهم ودوافعهم، فكانت الآلهة عند اليونان شقراء الشعر زرقاء الأعين، بينما كانت آلهة الأثيوبيين سمراء الجلد سوداء الأعين، وبعبارة أخرى فقد كانت الأوصاف الأنثروبومورفية تكشف عن واصفيها من البشر أكثر مما تكشف عن المقدس (عادل مصطفى)، صوَّب كزينوفان سهام نقده إلى الأنثروبومورفية قائلًا "إن الإله الأعظم لا يُشبه الإنسان لا في صورته ولا في عقله وشن هجومًا عنيفًا على الآلهة التقليدية، وكان هدفه الرئيسي استئصال مجموعة آلهة الأوليمب التي اتخذ كلٌّ منها صورة الإنسان" (برتراند راسل، 1983م)، وكان أفلاطون أيضًا مناوئًا للتمثيل البشري للآلهة، وفي محاورة الجمهورية بصفةٍ خاصة يعترض على عملية إسباغ المثالب البشرية على كائنات إلهية كان أفلاطون شأنه شأن كزينوفان، يرمي إلى تطهير العقيدة بتنقيتها من العناصر التي يعدها بدائية وفجَّة (عادل مصطفى، 2019م).

ثانيا: الأنتروبومورفيزم العقائدي عند ابن تيمية والتأسيس لنوع من الاتحاد والحلول والمناسبة بين الله والانسان:

صحيحٌ أن الشيخ ابن تيمة كان يُكَفِرُ حلولية النصارى الذي يعتقدون أن الله قد حَلَّ في المسيح، كما كان يُكَفِرُ حلولية المسلمين من الصوفية ومن غلاة الشيعة الذين اعتقدوا أن الله حَلَّ في الأئمة، لكن ابن تيمية لم يكن يرفض على وجه الاطلاق ودون تقييد مفهوم الحلول والاتحاد، إنما كان يُفَّصل وُيقَّسم الاتحاد والحلول الى حق وباطل، فيَقبلُ الاتحاد والحلول الحق في نظره ويرفض الباطل منه، يقول في مجموعة فتاويه" وقد يقع بعض من غلب عليه الحال في نوع من الحلول أو الاتحاد، **فإن الاتحاد فيه حق وباطل**" (ابن تيمية، مجموعة الفتاوي، 1997م)، وأفرَدَ في فتاويه فصلا كاملا سماه " فصل: فهذا فيما يشبه الاتحاد أو الحلول في معين، كني أو رجل صالح، ونحو ذلك.قد بينا ما فيه من الحق المحض، وما فيه من الحق الملبوس بباطل، وسنبين إن شاء الله ما فيه من الباطل المحض (ابن تيمية، مجموعة الفتاوي، 1997م)".

في تصور الشيخ ابن تيمية الحراني إن العبد المؤمن إذا أناب إلى ربه وعبده ووافقه في أحكام شريعته "إتَحَدَتْ" أحكامُ هذه الصفات التي له وأسبابها بأحكام صفات الرب، وهذه الموافقة هي التي يُطلقُ عليها ابن تيمية مصطلح "الاتحاد السائغ" بين الله وعبده، وهذا الاتحاد بين الخالق والمخلوق قسمهُ ابن تيمية الى نوعيين اثنين، هنالك الاتحاد السائغ الجائز، وهنالك الاتحاد الممنوع الحرام، فالاتحاد السائغ الجائز له حكمان شرعيان، الاتحاد السائغ الواجب، والاتحاد السائغ المستحب، يقول ابن تيمية" فالعبد المؤمن إذا أناب إلى ربه، وعبده ووافقه، حتى صار يحب ما يحب ربه، ويكره ما يكره ربه، ويأمر بما يأمر به ربه، وينهى عما ينهى عنه ربه، ويرضي بما يرضي ربه، ويغضب لما يغضب له ربه، ويعطي من أعطاه ربه، ويمنع من منع ربه، فهو العبد الذي قال فيه النبي فيما رواه أبو داود من حديث القاسم عن أبي أمامة (من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى

لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان) وصار هذا العبد دينه كله لله، وأتى بما خلق له من العبادة، فقد اتحدت أحكام هذه الصفات التي له وأسبابها بأحكام صفات الرب وأسبابها، وهم في ذلك على درجات، فإن كان نبيا كان له من الموافقة لله ما ليس لغيره، والمرسلون فوق ذلك، وأولو العزم أعظم، ونبينا محمد له الوسيلة العظمى في كل مقام، فهذه الموافقة هي الاتحاد السائغ، سواء كان واجبا أو مستحبا، وفي مثل هذا جاءت نصوص الكتاب والسنة" (ابن تيمية، مجموعة الفتاوي، 1997م).

ونوعية الاتحاد والحلول الذي كان ابن تيمية يؤمن به كان يُسميه أحيانا في سردياته العقائدية بالاتحاد النوعي الحكمي أو الاتحاد الوصفي، وكان يُفرقُ بين الاتحاد النوعي الحكمي المقبولُ المشروعُ عنده، وبين الاتحاد العيني الذاتي المُحَّرمُ الممنُوعُ في تصوره، ويستدل ابن تيمية على مشروعية الاتحاد النوعي الحكمي بالحديث القدسي" عبدي مرضت فلم تعدني فيقول كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ فيقول أما علمت أنه مرض عبدي فلان فلو عدته لوجدتني عنده"، والاتحاد النوعي الحكمي بين الخالق والمخلوق هو عين التوحيد في نظر ابن تيمية"، كما استنبط ذلك محقق كتاب الفتاوي الكبرى د. ناصر بن عبد الكريم العلي العقل، (د.ناصر بن عبد الكريم العلي العقل) ، وفي رسالته إلى العارف بالله الشيخ نصر المنبجي يُعلن ابن تيمية" وفي مثل هذا الحال غلط من غلط بدعوى الاتحاد والحلول العيني في مثل دعوى النصارى في المسيح، ودعوى الغالية في علي وأهل البيت، ودعوى قوم من الجهال الغالية في مثل الحلاج أو الحاكم بمصر أو غيرهما، وربما اشتبه عليهم الاتحاد النوعي الحكمي بالاتحاد العيني الذاتي. فالأول كما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي قال" يقول الله عبدي مرضت فلم تعدني فيقول كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ فيقول أما علمت أنه مرض عبدي فلان فلو عدته لوجدتني عنده، عبدي جعت فلم تطعمني، فيقول ربي كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ فيقول أما علمت أن عبدي فلانا جاع فلو أطعمته لوجدت ذلك عندي" ففسر ما تكلم به في هذا الحديث أن جوع عبده ومحبوبه لقوله" لوجدت ذلك عندي" ولم يقل لوجدتني قد أكلته ولقوله" لوجدتني عنده" ولم يقل لوجدتني إياه وذلك لأن المحب يتفق هو ومحبوبه بحيث يرضى أحدهما بما يرضاه الآخر ويأمر بما يأمر به ويبغض ما يبغضه ويكره ما يكرهه وينهى عما ينهى عنه (ابن تيمية، مجموع الفتاوي، 2004م)"، وفي تعريف واثبات مُناسبة ما بين الخالق والمخلوق يقرر الشيخ ابن تيمية " ويُراد بها الموافقة في معنى من المعاني، وضدها المخالفة، والمناسبة بهذا الاعتبار ثابتة، فان اولياء الله تعالى يوافقونه فيما يأمر به فيفعلونه وفيما يحبه فيحبونه...فاذا اريد بالمناسبة هذا وامثاله فهذه المناسبة حق" (ابن تيمية، مجموع الفتاوي، 2004م) ".

رابعا: الأنتروبومورفيزم العقائدي عند ابن تيمية وتأصيل التشبيه الأنالوجي بين الله والانسان.

في جرأة مُلفتة وفي تحد كبير يَنطلقُ ابن تيمية مُدَافعا ومُرَافعا عن مذهب التَشبِيه الأنتروبومورفيزمي بين الانسان والله، فيقول مُقِرا ومُقرِرا أنه" ليس في كتاب الله ولا سنة رسوله، ولا كلام أحد من الصحابة والتابعين، ولا الأكابر من أتباع التابعين ذَمُ المشبهة وذَمُ التشبيه أو نفي مذهب التشبيه ونحو ذلك، وانما اشتهر ذم هذا من جهة الجهمية" (ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426ه)"، وفي تبرئة المُشَبِّهة من القدح والذم داخل دائرة الاسلام، يؤكد ابن تيمية أنَّ " اسمَ المشبهة ليس له ذكر بذم في الكتاب والسنة ولا كلام أحد من الصحابة والتابعين" (ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426ه)"، حتى وإن كان الشيخ ابن تيمية يُفرق بين مصطلح التمثيل وبين مصطلح التشبيه، فالمماثلة عنده هي المشابهة من كل الوجوه، أما التشبيه فهو المشابهة من بعض الوجوه دون بعض (ابن تيمية، الجواب الصحيح، 1414ه)، ويرفض ابن تيمية التمثيل والمماثلة الكاملة بين الخالق والمخلوق، يقول في شرح "حَدِيث الْصُّورَةِ " خَلَقَ آدَم عَلَى صُورَتِهِ"،فَإِنهَّا تَقْتَضِي نَوْعًا مِنَ الْمُشَابَهَة فَقَطْ، لاَ تَقْتَضِي تَمَاثُلا لاَ فِي حَقِيقَةٍ وَلاَ قَدْرٍ" (ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426ه)، إلا أن الأمر يختلف عنده كليا بالنسبة لمصطلح ومفهوم "التشبيه" الذي يجعله ابن تيمية واجبٌ على المسلمين الاعتقاد والايمان به، بل يجعل ابن تيمية "التشبيه" هو عقيدة الاسلام الرسمية، والعجيب أنه ينقل إجماع واتفاق كافة المسلمين على تَبنِي عقيدة التشبيه بين الحق والخلق بالشرع والعقل، فيعلن قائلا " بخلاف لفظ التشبيه، فإنه يقال على ما يشبه غيره، ولو من بعض الوجوه البعيدة وهذا مما يجب القول به شرعا وعقلا بالاتفاق" (ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426ه)، وعنده "اللّفظُ (التشبيه) يَحتملُ معنىً صحيحًا عندهم لإمكانِ المشابهةِ من وجهٍ دون وجهٍ" (ابن تيمية، الصفدية)، وفي ثبوت المشابهة والتشبيه واعتبارها قضية كمالية في الشرع والعقل يقول" كذلك ثبوت ذات لا تشبه الموجودات بوجه من الوجوه مُمتَنعٌ في العقل، وثبوت المشابهة من بعض الوجوه في الأمور الكمالية معلومٌ بالشرع والعقل (ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426ه)"، وفي اثبات وجواز وعدم محذورية قدر مشترك من التشبيه بين الله والانسان يقرر ابن تيمية "إذا كان المتصفان به بينهما نوع موافقة ومشاركة ومشابهة من هذا الوجه فذاك لا محذور فيه فإنه ما يلزم ذلك القدر المشترك من وجوب وجواز وامتناع فإن الله متصف به" (ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، 1986م)، وإنَّ رفض التشبيه الكلي بين الله والانسان عند الشيخ ابن تيمية الحراني هو جهلٌ وضلالٌ ومعلومُ الفساد بالضرورة عقلا وشرعا ولغة، يقول" الجاهل يظن أنّ اسم الحقيقة إنما يتناول المخلوق وحده، وهذا ضلال معلوم الفساد بالضرورة في العقول والشرائع واللغات، فإنه من المعلوم بالضرورة أن بين كل موجودين قدرا مشتركا وقدرا مميزا، والدال على ما به الاشتراك وحده لا يستلزم ما به الامتياز (ابن تيمية،

مجموعة الفتاوي، 1997م) ، ثم يبرر ابن تيمية عقيدته في التشبيه الجزئي فيقول" ومعلوم بالضرورة من دين المسلمين أن الله مستحق للأسماء الحسنى، وقد سمى بعض عباده ببعض تلك الأسماء كما سمى العبد سميعا بصيرا وحيّا وعليما وحكيما ورؤوفا رحيما وملكا وعزيزا ومؤمنا وكريما وغير ذلك، مع العلم بأن الاتفاق في الاسم لا يوجب مماثلة الخالق بالمخلوق، وإنما يوجب الدلالة على أن بين المسميين قدرا مشتركا فقط، مع أن المميّز الفارق أعظم من المشترك الجامع" (ابن تيمية، مجموعة الفتاوي، 1997م).

وبعد ترسيمه لعقيدة التشبيه بين الله والانسان يستنتجُ ابن تيمية أنَّ نفي التشبيه المطلق بين الله والانسان هو الالحاد والجحود والكفر بالله يقول" أن نفي التشبيه من كل وجه هو التعطيل والجحود لرب العالمين" (ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426ه)، في تصور ابن تيمية نفي هذا القدر المشترك التشبيهي بين الانسان والله هو التعطيل المحض للألوهية والربوبية، يقول في رسالته التدمرية "وعُلِم أيضا بالعقل أنّ كل موجودين قائمين بأنفسهما فلا بد بينهما من قدر مشترك كاتفاقهما في مسمى الوجود والقيام بالنفس والذات ونحو ذلك، فإن نفي ذلك يقتضى التعطيل المحض (ابن تيمية، الرسالة التدمرية، 1421ه -2000م)"، وعلى خطى ابن تيمية قلَّد تلاميذ ابن تيمية ابن تيمية في اعتقاده بالتشبيه الجزئي بين الله والانسان، كالشيخ ابن العثيمين الذي كان يقول إن" نَفْي الْتَّشْبِيهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ غَيْرُ صَحِيحٍ، لِأَنَّ مَا مِنْ شَيْئَيْنِ مِنَ الْأَعْيَانِ أَوْ مِنَ الْصِّفَاتِ إِلاَّ وَبَيْنَهُمَا اِشْتِرَاكٌ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ، وَالاِشْتِرَاك نوَْع تَشَابُهٍ، فَلَوْ نَفَيْتَ الْتَّشْبِيهَ مُطْلَقًا، لَكُنْتَ نَفَيْتَ كُلَّ مَا يَشْتَرِكُ فِيهِ الْخَالِق وَالْمَخْلُوق فِي شَيْءٍ ما"(العثيمين، 1421ه)، وكالشيخ عبد العزيز الراجحي الذي كفَّر النافين للمشابهة المطلقة بين الخالق والمخلوق في شرحه لكتاب أصول السنة لابن أبي زمنين، وكذا الشيخ عبد الرحمن البراك الذي قال "إِنْ أَرَدْ تَ بِالْتَّشبِيه الْمُشَابَهَة مِنْ وَجْهٍ دُونَ وَجْهٍ، أَوْ الْمُشَارَكَة في الاِسْمِ ، فَإِنَّ هَذَا الْمَعْنَى لَا يَصِحُّ نَفْيهُ، ولَيْسَ مِنَ التَّشْبِيهِ الْمَنْفِي عَنِ الله تَعَالَى" (البراك، 2011م).

مظاهر انتروبومورفيزمية في عقائد الشيخ ابن تيمية.

يَتَأَسَسُ الأنتروبومورفيزم العقائدي عند ابن تيمية من خلال تأصيل القاعدة الأنالوجية الكبرى: "أدمُ مخلوقٌ على صورة الله"، وهي قاعدة مهمة جدا في الجهاز المفاهيمي العقائدي عند الشيخ ابن تيمية، انطلق منها في تَقريراتهِ للتنظير لأصول الدين، بالرغم من أنه اعترف أن بعض كبار علماء الاسلام من السلف الأول من أهل القرون الثلاثة كانوا يكرهون رواية حديث" خلق أدم على صورة الله" خوفا من فساد الدين والعقل (ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426ه)، لكنه خصص لحديث الصورة تقريبا نصف كتابه تلبيس الجهمية (المجلد السابع من ص5الى ص389) ليُثبتَ ويُصحِحَ أسانيدَ ومتون روايات هذا الحديث(ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426ه)، وبالرغم أيضا أن"إمام

الأئمة" الحافظ أبو بكر ابن خزيمة كما كان يصفه ابن تيمية (ابن تيمية، درء التعارض، 1411هـ-1991م) كان يقول أن الاعتقاد بأن أدم مخلوقٌ على صورة الله" هو قول" بالتشبيه الذي هو ضلال" (ابن خريمة، 1408هـ،1988م)، وأن الذين اعتقدوا بذلك قد غلطوا غلطاً بيناً ومقالتهم هي" مقالة شنيعة مضاهية لقول المشبهة أعاذنا الله وكل المسلمين من قولهم" (ابن خريمة، 1408هـ،1988م)،إلا أن الشيخ ابن تيمة الحراني كان يقرر ويجزم بأن حديث أن" أدم مخلوق على صورة الله" هو حديث متواتر (ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426هـ)، وأن الأمة" اتفقت على تبليغه وتصديقه"(ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426هـ) ، بل ينقل ابن تيمية إجماع الصحابة والتابعين وتابعيهم بأن" هذا الحديث لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد الى الله، فإنهُ مستفيضٌ من طرق متعددة عن عدد من الصحابة، وسياق الاحاديث كلها يدل على ذلك (ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426هـ)" .

<u>الله الذي أمن به الشيخ ابن تيمية الحراني</u>: يُرى ويَظهَرُ في " صورة شاب أمردُ الوجه وَفِيرَ الشعر، فِي رِجْلَيْهِ نَعْلَينِ مِنْ ذَهَبٍ"،(استقصى ابن تيمية أحاديث رؤية الله في صورة شاب أمرد صَحَّحَها ورَجَّح أنها ترجع كلها الى أحاديث أربعة، حديث أم الطفيل، وحديث ابن عائش عن معاذ، وحديث ثوبان، وحديث ابن عباس، وعلى اختلاف يسير في نسق متون رواياتها، وقال "هذه روايات يصدق بعضها بعضا"(ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426هـ) " ، كما نقل ابن تيمية تصحيح الحافظ ابو زرعة الدمشقي لحديث أم الطفيل(ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426هـ)" ، ونقل ايضا تصحيح الطبراني لحديث الشاب الأمرد في (ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426هـ) ثم قال" هذا حديث رواه جماعة من الصحابة عن الني صلى الله عليه وسلم، وجماعة من التابعين عن ابن عباس، وجماعة من تابعي التابعين عن عكرمة وجماعة من الثقات عن حماد بن سلمة" ثم ينقل ابن تيمية قول الحافظ ابن صدقة" من لم يؤمن بحديث عكرمة فهو زنديق وقال عن بعضها أنها" أتم الطرق إسنادا ومتنا وفيها بيان أصل الحديث"، ورؤية الله في صورة الشاب الأمرد عند ابن تيمية بعضها أنها كانت رؤيا منام وفي بعضها أنها رؤية عين(ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426هـ)" ، لكن ابن تيمية يُجزمُ ويُسَوِي بين رؤية القلب ورؤية العين(ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426هـ)" ، كما يؤكد ابن تيمية معلقا على بعض روايات حديث الشاب الأمرد" فيقتضي أنها رؤية عين، كما في الحديث الصحيح المرفوع عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس، قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم" رأيت ربي في صورة شاب أمرد، له وفرة جعد قطط في روضة خضراء" (ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426هـ)" .

. **الله عند ابن تيمية شَخصٌ**، حيث استرسل وأفاض الشيخ ابن تيمية في النقض ونقد الامام الرازي في رفضه إطلاق لفظ الشخص على الله، فرد عليه من عشرة وجوه، ذاكرا بعض الأحاديث

المثبتة الشخص لله، مصححا حديث "لا شخص أغير من الله" (ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426هـ)

. **الله عند ابن تيمية شَيْءٌ** (يُجيز ابن تيمية إطلاق لفظ الشئ على الله. (ابن تيمية، الأسماء والصفات، 1971م).

. **الله عند ابن تيمية له يدين اثنتين ذاتيتين حقيقيتين**، يقول" إنَّ لله تعالى يدين مختصتين به، ذاتيتين له، كما يليق بجلاله " (ابن تيمية، مجموع الفتاوي، 1425هـ-2004م)، وقال" ظاهر القرآن بل نصه أن لله يدين" (ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426هـ)، وقال "معنى قوله عز وجل بيدي إثبات يدين ليستا قدرتين ولا نعمتين ولا جارحتين ولا يوصفان إلا أن يقال إنهما يدان ليست كالأيدي" (ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426هـ).

. **الله عند ابن تيمية له كَفٌ وخمسةُ أصابع "أنامل" حقيقية** (ابن تيمية، مجموع الفتاوي، 1973م) و(ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426هـ) ويُثبت الشيخ ابن تيمية صفة الكف من خلال إثباتِ حديث فيه ذِكرٌ لكف الرحمن، ملخصهُ أنَّ " من فاوض الحجر (الأسود) فإنما يفاوض كف الرحمن"(ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426هـ)، (وتناقض واختلف تلاميذ مدرسة ابن تيمية حول مسألة اثبات خمسة أصابع لله فالشيخ ابن باز والشيخ عبد العزيز الراجحي وغيرهما أثبتوا خمسة أصبع لله تعالى على سبيل الحصر والتحديد والتقييد" انظر فتوى اثبات خمسة أصابع لله تعالى عند الشيخ ابن باز في كتابه مسائل الإمام ابن باز، (ابن باز، 1428هـ-2007م)، وفتوى الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي في كتابه شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري. (عبد العزيز الراجحي، صفحة شرح كتاب التوحيد)، وخالفهم في ذلك الشيخ العثيمين إذ قال "اثباتُ خمسة أصابع لله هو افتراءٌ وتقولٌ على الله بما لا نعلم، وصاحبُ الاعتقاد بخمسة أصابع لله يستحق التأديب والتعزير" (وانظر فتوى الشيخ ابن العثيمين في رفضه لإثبات حصرية خمسة اصابع لله في كتابه شرح الأربعين ص48 أو في كتاب مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ج21 ص85).

. **الله عند ابن تيمية لهُ وجهٌ حقيقيٌ**، قال "ثبوتُ الوجه والصورة لله قد جاء في نصوص كثيرة من الكتاب والسنة المتواترة واتفق على ذلك سلف الأمة"(ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426هـ).

. **الله عند ابن تيمية له رجلين أو قدمين اثنتين حقيقيتين**، (ابن تيمية، الواسطية، 1433هـ)، وفي فتاوي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في السعودية "الواجب إثبات ما أثبته الله لنفسه من اليدين والقدمين والأصابع وغيرها من الصفات الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بالله سبحانه، من غير تحريف ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل" (اللجنة الدائمة للبحوث والافتاء، 1426هـ-2005م).

. **الله عند ابن تيمية لهُ ساق حقيقية**، (ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426ه).

. **الله عند ابن تيمية ثقيلُ جدا في الوزن** (ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426ه).

. **الله ثقيل في الوزن وحينما يجلس على عرشه يُحدِثُ العرشُ أطيطا وصوتا من ثقل الله** (ابن تيمية، مجموع الفتاوي، 1425ه-2004م)

. **أنَّ لله تعالى عند ابن تيمية حَقوا وخَصرا** (ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426ه) .

<u>الله الذي أمن به الشيخ ابن تيمية الحراني</u>:

. **يمكرُ ويكيد ويخدع** (ابن تيمية، التدمرية، 1431ه-2000م)، **ويستهزأ ويسخر** (ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426ه).

. **الله يتردد**، يقول ابن تيمية مثبتا صفة التردد لله تعالى" وقد رَدَ هذا الكلام طائفةٌ، وقالوا أنّ الله تعالى لا يوصف بالتردّد، إنّما يتردد من لا يعلم عواقب الأمور، والله أعلم بالعواقب، والله تعالى منزّه عن ذلك...والتحقيق ان كلام رسوله حق، وليس أحد أعلم بالله ورسوله ولا أنصح للامة منه" (ابن تيمية، مجموع الفتاوي، 1425ه-2004م).

الله يَغيِر(الغيرة) يسترسل الشيخ ابن تيمية في اثبات صفة الغيرة الى الله تعالى منطلقا من ببعض الروايات الحديثية التي تنسب صفة الغيرة الى الله فيقول" وهذا يوجب أن يكون الله موصوفا بالغيرة على كل تقدير " (ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426ه).

الله يأسف، صفة التأسف أثبتها ابن تيمية في العقيدة الواسطية، (ابن تيمية، الواسطية، 1433ه).

الله يَتعجب، صفة التعجب أثبتها ابن تيمية في العقيدة الواسطية وفي مجموع الفتاوي (ابن تيمية، الواسطية، 1433ه) (ابن تيمية، مجموع الفتاوي، 1425ه-2004م)،

الله يعزم، يقول ابن تيمية" وهل يجوز وصفه بالعزم؟ فيه قولان أحدهما المنع كقول القاضي ابي بكر والقاضي ابي يعلى، والثاني الجواز وهو أصح"(ابن تيمية، مجموع الفتاوي، 1425ه-2004م).

الله ينتقمُ (ابن تيمية، مجموع الفتاوي، 1425ه-2004م).

الله يَكرهُ (ابن تيمية، الواسطية، 1433ه).

الله يَلعنُ، صفة اللعن أثبتها ابن تيمية في العقيدة الواسطية (ابن تيمية، الواسطية، 1433ه).

الله يَمقُتُ (ابن تيمية، التدمرية، 1431ه-2000م).

الله يَغضبُ، (ابن تيمية، مجموع الفتاوي، 1425ه-2004م) و(ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426ه).

الله يغض، (ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426ه).

الله يَضحكُ، (ابن تيمية، الواسطية، 1433ه) و(ابن تيمية، مجموع الفتاوي، 1425ه-2004م).

الله يُبَشبش، (ابن تيمية، درء التعارض).

الله يُحب، (ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426ه).

الله يَفرح، صفة الفرح، أثبتها ابن تيمية في العقيدة الواسطية (ابن تيمية، الواسطية، 1433ه).

الله يَرضى، (ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426ه).

الله **يَتحركُ**، ينقل ابن تيمة عن بعض الأئمة قد" صرح هؤلاء بلفظ الحركة وأن ذلك هو مذهب أئمة السنة والحديث من المتقدمين والمتأخرين وذكر حرب الكرماني أنه قول من لقيه من أئمة السنة كأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد ين منصور وقال عثمان بن سعيد وغيره إن الحركة من لوازم الحياة فكل حي متحرك وجعلوا نفي هذا من أقوال الجهمية نفاة الصفات الذين اتفق السلف والأئمة على تضليلهم وتبديعهم " (ابن تيمية، درء التعارض).

الله يَأتي ويَجيء، (ابن تيمية، الواسطية، 1433ه).

الله ينزل يصعد ويعرج، (ابن تيمية، شرح حديث النزول، 1414ه-1993م).

الله يهرول يمشي، اضطرب ابن تيمية في اثبات صفة الهرولة والمشي الى الله تعالى بين التأويل والأخذ بالظاهر، لكنه علق على الحديث القدسي "من اتاني يمشي أتيته هرولة قائلا " لا يكون ظاهر الخطاب هو المعنى الممتنع، بل ظاهره هو المعنى الحق"(ابن تيمية، تلبيس الجهمية، 1426ه).

الله يدنو، يقول ابن تيمية" وأما دنوه نفسه وتقربه من بعض عباده فهذا يثبته من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه ومجيئه يوم القيامة ونزوله واستوائه على العرش، وهذا مذهب أئمة السلف وأئمة الإسلام المشهورين وأهل الحديث والنقل عنهم بذلك متواتر " (ابن تيمية، شرح حديث النزول، 1414ه-1993م).

الله يجلس ويقعد، يقول ابن تيمية في اثبات القعود والجلوس في حق الله تعالى: " وإذا كان قعود الميت في قبره ليس مثل قعود البدن، فما جاءت به الاخبار عن النبي عليه الصلاة والسلام من لفظ القعود والجلوس في حق الله تعالى كحديث جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وحديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، وغيرهما أولى أن لا يماثل صفات أجسام العباد" (ابن تيمية، شرح حديث النزول، 1414ه-1993م).

الله يتكلم وينادي بصوت مسموع، يقول ابن تيمية" ان الله يتكلم بصوت وينادي ادم عليه السلام بالصوت، الى امثال ذلك من الأحاديث فهذه الجملة كان عليها سلف الامة وائمة السنة " (ابن تيمية، مجموع الفتاوي، 1425ه-2004م) و(ابن تيمية، الأسماء والصفات، 1971م).

الله يتكلم بحرف، الله في عقيدة ابن تيمية يتكلم بصوت وحرف ومن أنكر ذلك فهو مبتدع يقول ابن تيمية " كمن قال ان الله لا يتكلم بحرف ولا بصوت، فانه ايضا مبتدع منكر للسنة " (ابن تيمية، مجموع الفتاوي، 1425هـ-2004م).

الله يتكلم ويسكت، قال ابن تيمية مثبتا صفتا السكوت والكلام لله تعالى" فثبت بالسنة والإجماع أن الله يوصف بالسكوت، لكن السكوت يكون تارة عن التكلم، وتارة عن إظهار الكلام وإعلامه" (ابن تيمية، مجموع الفتاوي، 1425هـ-2004م).

الله تعالى موصوف بصفة اللمس، يقول ابن تيمية " والله منزهٌ عن الأكل بخلاف اللمس، فإنه بمنزلة الرؤية واكثر أهل الحديث يصفونه باللمس، وكذلك الكثير من أصحاب مالك والشافعي وأحمد ولا يصفونه بالذوق...وقال جمهور أهل الحديث والسنة نصفه أيضا بادراك اللمس، لأن ذلك كمال لا نقس فيه، وقد دلت عليه النصوص." (ابن تيمية، الرسالة الأكملية، 1403هـ-1983م).

الله يعمل ويفعل، (ابن تيمية، مجموع الفتاوي، 1425هـ-2004م) وقال في الرسالة التدمرية " بخلاف اليد فإنها للعمل والفعل وهو سبحانه موصوف بالعمل والفعل إذ ذاك من صفات الكمال فمن يقدر أن يفعل أكمل ممن لا يقدر على الفعل" (ابن تيمية، التدمرية، 1431هـ-2000م)

خاتمة البحث

فهذه عقيدة ابن تيمية في التشبيه الأنثروبومور في الأنالوجي الجزئي بين الانسان والله، مُلَخَصة مخصصة منتقاة مستقاة مستوفاة من كتبه ومؤلفاته، ولا شك أن للشيخ ابن تيمية أسبابه وتبريراته الدينية وتأويلاته النصوصية في تبنيه واعتقاده لهذه العقيدة التي لم نتعرض لها في هذا المقال(الأسباب التبريرات التأويلات) كما لم نعترض عليها بالرفض والتفنيد أو بالتأييد والتعضيد، إنما عرضناها واستعرضناها مجموعة ومضمومة قصد التسهيل على الباحثين والدارسين، وللعلم أن الشيخ ابن تيمية يعطي لهذا التشبيه الجزئي بين الله والانسان ترسيما دينيا خطيرا ويسميه توحيد الأسماء والصفات ويلحقه بأصول التوحيد في الدين الاسلامي، وأصول التوحيد هي التي يُكَفَّرُ الانسان ويُخرَجُ من الاسلام إن لم يؤمن بها، كما لا تُقبَلُ أعمال المؤمنين الا بشرطية اعتقادها.

وفي الأخير، ربما أماطت هذه الدراسة لأول مرة اللثام عن وجه عقائدي ثقافي علمي من وجوه الشيخ ابن تيمية الكثيرة، ربما كشفت الحجاب عن بعد معرفي غير معروف، كان خافيا مخفيا على الكثيرين من محبي الشيخ ابن تيمية أو من معارضيه، وربما فَتَحَ هذا المقال مدخلا جديدا لفهم أعمق وأدق لأفكار ابن تيمية ولبراديبغم رؤيته وتاريخه وتاريخيته، وفَتَحَ مدخلا أخر لفهم أعم وأشمل لتاريخنا وذاتنا الثقافية والدينية والحضارية ككل.

المصادروالمراجع:

- ابن تيمية، أحمد، (1391هـ). درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم، الرياض: دار الكنوز الأدبية.
- ابن تيمية، أحمد، (1403هـ) الرسالة الأكملية فيما يجب لله من صفات الكمال، القاهرة: مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر.
- ابن تيمية، أحمد، (1406هـ) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق محمد رشاد سالم، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ابن تيمية، أحمد، (1414هـ) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق علي حسن ناصر، عبد العزيز إبراهيم العسكر، حمدان محمد، ط1، الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع.
- ابن تيمية، أحمد، (1421هـ) الأسماء والصفات، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1971م.
- ابن تيمية، أحمد، (1421هـ) الرسالة التدمرية، تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، تحقيق د. محمد بن عودة السعوي، ط6، السعودية: مكتبة العبيكان.
- ابن تيمية، أحمد، (1421هـ) الصفدية د. محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- ابن تيمية، أحمد، (1421هـ) الْوَاسِطِيَّةِ، تحقيق سَعْد بْن فَواز الْصُّمَيْل، ط6، السعودية: دَارُ ابْنُ الجُوزِي.
- ابن تيمية، أحمد، (1421هـ) كتاب في حديث النزول وجوابه، أو شرح حديث النزول، تحقيق محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الاولى،1414هـ-1993م.
- ابن تيمية، أحمد، (1425هـ- 2004م.) مجموع فتاوي، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد،
- ابن تيمية، أحمد، (1426هـ) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، السعودية: نشر وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، طبعة مجمع فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن تيمية، أحمد، (1426هـ). بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تحقيق يحي بن احمد الهنيدي.الرياض.طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن تيمية، أحمد، (1433هـ) العقيدة الواسطية، تحقيق علوي بن عبد القادر السقاف، ط1، السعودية: الناشر الدرر السنية.
- ابن تيمية، أحمد، (1997) مجموعة الفتاوي، اعتنى بها وخرج أحاديثها، عامر الجزار وأنور الباز، السعودية: دار الوفاء.
- الالباني، ناصر الدين، (2001م). التوسل أنواعه وأحكامه، تحقيق: محمد عيد العباسي، القاهرة: مكتبة المعارف.
- الْبَرَّاك، عبد الْرَّحمَن بْن نَاصِر، (2011م) شَرْحُ الْعَقِيدَةِ الْتَّدْمُرِيَّةِ، ط1، الرياض: دَارُ الْتَّدْمُرِيَّةِ.

- بن خزيمة، أبو بكر محمد بن اسحاق، (1988م). التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل، دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن ابراهيم الشهوان، ط1، الرياض: دار الرشد.
- الذهبي، (1981م). مختصر العلو للعلي الغفار، تحقيق: الالباني، ط1، دمشق سوريا: نشر المكتب الاسلامي.
- راسل، بتراند، (1983م). حكمة الغرب، ترجمة د. فؤاد زكريا، الجزء الأول، الكويت: عالم المعرفة، العدد 62.
- السخاوي، محمد شمس الدين، (1355 ه). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، القاهرة: المطبعة الميمنية القاهرة.
- عادل مصطفى، (2019). المغالطات المنطقية، فصول في المنطق غير الصوري، القاهرة: نشر مؤسسة هنداويCIC ، 2019م.
- هراس، محمد خليل، (1415ه). شرح العقيدة الواسطية تحقيق: علوي بن عبد القادر السقاف، ط3، الرياض السعودية، دار الهجرة.

- Petit Larousse en couleurs (1980), Paris : librairie Larousse.
- The Oxford Dictionary of Philosophy.(2008) Oxford, New York: Oxford University Press.
- http://www.histophilo.com/xenophane.php